من المسؤول

كان بديعُ الزمان ذات يومٍ يتكلَّم عن البدوِ الرُّحَّل:

ـ أنتمْ بدوٌ رُحَّل لا تعرفون غيرَ رعْي الغنم، ولا تملكون في الدنيا غيرَ هذا القطيع من الأغنامِ، وكلُّ واحدٍ منكم أعطى أغنامَهُ لراعٍ كي يهتمَّ بها ويرعَاهَا ويحرسَهَا. ولكنَّ الراعي كسول، ولا يحبُّ أنْ يساعدَ أحداً، ولا يعطي لكلبِ الحراسة دوره الحقيقي.

وبالرغم من أنَّكم تعرفون حقيقةَ هذا الراعي، وأنَّه لا يمكن الوثوق به، أو الاعتماد عليه كليّاً؛ فإنَّكم مع هذا تعتمدون عليه وتستسلمون للنوم العميق!

أتراكم تستطيعون أنْ تهَبُّوا من نومكم إذا أحسستمْ بخطرٍ ما، وتكونوا عند أغنامكم بسرعة البرق؟!

هل يمكن أنْ يكون كلُّ واحدٍ منكم بطلاً، ويهبَّ لنجدةِ قطيعِهِ؟

ألا يتوجَّبُ علينا في الظروف الخطيرة أنْ نبدِّل الراعي بألفِ حارسٍ ضد الذئاب واللصوص؟!

نعم.. الكلُّ يعلم أنَّه لا يمكنُ للراعي أنْ يقوم بكلِّ هذه المهام لوحدِهِ، ويجب على كلِّ شخصٍ أنْ يقوم بحراسةِ أغنامِهِ.

ومن المؤكَّدِ أيضاً للجميع أنَّه علينا جميعاً أنْ نقومَ بحراسةِ بلدِنَا.. حدودِنَا.. حضارتِنَا.. أخلاقِنَا.. إسلامِنَا.. فهذه الأشياء ليست أقلَّ قيمةً من أغنامِ البدوي.

نحن نعترف أنَّه يوجد في المجتمع فئاتٌ قد مات ضميرهم، وآخرونَ ليست عندهم الغَيرة على أوطانِهِمْ، هؤلاء يجب الاهتمامُ بهم وليس لومهم، بل العملُ على إعادة تأهيلهم ليكونوا حراساً على ثغور الوطن.. في النهاية يجب على الإنسان أنْ يعتمد على نفسه وليس على الآخرين.